منوعات

MEDIA

تدمير التعليم

الدوحة ـ **العربي الجديد**

أطلقت مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الاثنين، منصة «توثيق استهداف وتدمير التعليم في قطاع غزة»، التي تقدم معلومات دقيقة ومفصّلة عن المنشآت التعليمية في غزة، كالجامعات والكليّات والمدارس ورياض الأطفال، وتعرّضها للاستهداف والتدمير خلال الحرب، بالإضافة إلى عرضها معلومات عن شهداء القطاع التربوي، وخصوصاً شهداء كادر التعليم الجامعي.

وتهدف هذه المنصة، وفق بيان لها، إلى توثيق مخطط الاحتلال الرامي إلى تهجير سكان القطاع، عبر جعله مكاناً غير قابل للعيش والحياة، وهو ما يبدو من استهداف منازل المواطنين في أنحاء القطاع، ونزوحهم إلى أماكن متعددة، كبعض المدارس والجامعات التي تحولت إلى مراكز إيواء تُستهدَف ويُهجَّر النازحون منها. هذا فضلاً عن تدمير المنشآت التعليمية، واستهداف الكادر التعليمي، وهو ما أدى إلى «إبادة تعليمية» جدية في قطاع غزة، وهو ما يوثقه قسم «ضحايا الكوادر التعليمية» من خلال سير حياة أكثر من 100 كادر جامعي استشهدوا خلال حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرة منذ 11 شهراً. تقدم المنصة تحليلات لباحثين وأكاديميين متخصصين في التعليم والتربية، منشورة ضمن «أوراق السياسات»، وتضم سلسلة أوراق حول العدوان الإسرائيلي على غزة، التي تنشرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية. تتناول هذه الأوراق الموجزة، التي كتبها باحثون متخصصون، التأثيرات العسكرية والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإقليمية لحرب الإبادة.

صدر أخيراً تقرير جديد يتّهم هيئة الإذاعة البريطانية بالانحياز ضد إسرائيل في تغطيتها لحرب الإبادة المتواصلة في قطاع غزة. اللافت أنّ التقرير لا يستند إلى أي أدلة حقيقية

«تقرير أسيرسون» أو أوهام انحياز BBC ضد إسرائيل

الدوحة ـ **ليال حداد**

مع اقتراب حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة من إنهاء عامها الأوّل، ومع تواصل المجازر اليومية في القطاع، صدر تقرير جديد يتّهم هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) بـ«الانحياز واسع النطاق ضد إسرائيل» و«انتهاك المبادئ التوجيهية التحريرية مرات عدة» في تغطية العدوان على غزة. ادّعى التقرير وعنوانه «تقرير أسيرسون» (199 صفحة ـ غطى الأشهر الأربعة الأولى للحرب) أنه في تحليل لعينة عشوائية شملت 253 مقابلة أجرتها خدمة BBC بنسختها العربية، تبيّن أنّ «أكثر من ربع المقابلات كانت مرتبطة بحركة حماس أو جماعة إرهابية أخرى أو لأشخاص نشروا آراء معادية للسامية بشكل متطرف عبر الإنترنت». كذلك تضمّن التقرير، مثلاً، رصداً للصور المستخدمة من قبل الهيئة، فأي صورة لمقاتلي كتائب القسام اعتبرت «مسيئة». ولم يخلُ تحليل المحتوى هذا من تحريض على صحافيين في الخدمة العربية، أبرزهم الصحافيون الذين أعدوا في 12 و14 مارس/آذار الماضي تحقيقاً على جزأين عن الأوضاع في مستشفى ناصر في غزة. الجزء الأول حمل عنوان «طاقم مجمع ناصر الطبي يروي لبي بي سي تعرضه للإذلال من قبل القوات الإسرائيلية»، بينما كان عنوان الجزء الثاني «عن الخوف وأزيز الرصاص في مستشفى ناصر قبل اقتحام الجيش الإسرائيلي له». الصحافيون الذين ذكرت أسماؤهم في «تقرير أسيرسون» هم: ماري ـ جوزيه القزي وسهى إبراهيم ومعاذ الخطيب.

وبطريقة واضحة ومنهجية صنّف التقرير كل الضيوف الذين استقبلتهم الشبكة، وانتقدوا الإبادة الجماعية في غزة، بأنهم «محرّضون على إسرائيل». تحليل المحتوى اعتمد في تجميع المعلومات على تقنيات الذكاء الاصطناعي، وأعدّه المحامي البريطاني، المقيم في القدس المحتلة، تريفور أسيرسون، وركّز بشكل أساسي على ما قدّمته الخدمة العربية في «بي بي سي»، منذ بدء حرب الإبادة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ولعلّ ما يجعل «تقرير أسيرسون»، بلا أي قيمة مهنية، هو عدم استناده بشكل أساسي إلى «أدلّة» أو محتوى فعلي يكشف انحياز «بي بي سي» إلى الرواية الفلسطينية في وجه السردية الإسرائيلية، بل إن الأمثلة التي يسردها التحقيق على طول الصفحات مجرد انطباعات وتحليلات شخصية لصاحب التقرير، حول المحتوى المنشور في «بي بي سي»، بين شهرَي أكتوبر ويناير/ كانون الثاني الماضيَين، كافتراض أن استقبال البروفيسور الغزيّ غسان أبو ستة، يؤجج «معاداة السامية»، بسبب مواقفه التي ينشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.

من هو تريفور أسيرسون؟

معدّ التقرير، الذي سمّي على اسمه، هو تريفور أسيرسون. محامٍ بريطاني، ولد في لندن عام 1953، وانتقل إلى فلسطين المحتلة عام 1990، وتدرّب في مكتب هرتسوغ وفوكس ونيمان للمحاماة، وهو المكتب الذي شارك في تأسيسه الرئيس الإسرائيلي الحالي إسحق هرتسوغ، الذي عمد منذ اللحظة الأولى لحرب الإبادة، إلى نزع الإنسانية عن الفلسطينيين في قطاع غزة، في تصريحه الشهير: «الأمة كاملة (الفلسطينيون في غزة) تتحمل المسؤولية عما جرى أثناء هجوم حماس، وليس صحيحاً القول إن المدنيين في غزة غير ضالعين في الأمر، كان بإمكانهم الانتفاض ومحاربة (حماس)». عام 2000، وهو عام تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الإسرائيلي، اختار أسيرسون التركيز بشكل أساسي على تغطية «بي بي سي» للشأن الإسرائيلي، فأسّس مرصد BBCWatch.

تعتمد هيئة الإذعة البريطانية معايير مزدوجة مع صحافييها

يعمل المرصد بشكل أساسي على تحليل تغطية وسائل الإعلام التابعة لـ «بي بي سي» للتطورات في الشرق الأوسط. وبين عامي 2000 و2006، نشر ست دراسات تزعم أن تغطيتها تتسم بالتحيز المنهجي ضد إسرائيل «والكراهية الواسعة تجاه إسرائيل». ونتيجة لهذه الضغوط خلقت هيئة الإذاعة البريطانية وظيفة تحريرية تقدّم المشورة بشأن تغطيتها للشرق الأوسط. أما حالياً فأسس Campaign For Media Standards الذي نشر عبر موقعه الإلكتروني التقرير الأخير (تقرير أسيرسون). توقيت التقرير جاء نشر التقرير بعد أيام قليلة من بثّ هيئة الإذاعة البريطانية تحقيقاً طويلاً بعنوان Settlements Above the Law،(بالعربية عنوانه المستوطنون المتطرفون يستولون على أراضي الضفة الغربية) (59 دقيقة)، عن استيلاء المستوطنين على أراضي الفلسطينيين في الضفة (321 ألف مشاهدة في أسبوع)، ليعيد الغضب الإسرائيلي من الهيئة إلى أوجه.

كذلك رافقت نشرَ التقرير حملةُ تحريض واسعة من جماعات المراقبة والضغط الإسرائيلية حول العالم، خصوصاً منظمة كاميرا بفرعها البريطاني، إذ أعادت التحريض على الصحافيين الذين أوقفوا عن العمل مع بداية الحرب بحجة نشاط «متعاطف مع 7 أكتوبر» على مواقع التواصل الاجتماعي، أبرزهم سناء الخوري ومحمود شليب وسالي نبيل وسلمى خطّاب وسهى إبراهيم. علماً أن الصحافية المصرية سالي نبيل سبق أن خضعت لتحقيق ثانٍ في «بي بي سي» بسبب إعجابها بتقرير تركي عن شراء مستثمرين يهود منازل في قبرص. كذلك صدر «تقرير أسيرسون»، بعد أسابيع من تعيين جوناثان مونرو، بدل اللبنانية ـ البريطانية ليليان لاندور، مديراً لخدمة بي بي سي نيوز العالمية. ومونرو هو نفسه الذي قال في مارس/آذار الماضي، (قبل تعيينه) إنّ الطبيعة «غير المتكافئة» للحرب جعلت من الصعب تغطية ما يحصل بشكل محايد، مضيفاً أنّ «تحقيق التوازن» يمكن أن يكون صعباً على فرق الأخبار في «بي بي سي» عندما لا يُسمح لهم بالوجود على الأرض في غزة.

تظاهرة أمام مقر بي بي سي في لندن، فبراير 2024 (Getty)

اتهامات BBC بالانحياز

يبدو اتهام هيئة الإذاعة البريطانية بنشر محتوى معاد لإسرائيل، مضحكاً أو غير جدي، خصوصاً أن الهيئة التزمت في الأشهر الأولى من الحرب بالرواية الإسرائيلية، ما أدى إلى استقالة مراسلها في تونس بسام بوننّي، وكتابة موظفين في الخدمتين العالمية والعربية عشرات الرسائل ضدّ تغطية عدد من المجازر التي ارتكبها الاحتلال ضد المدنيين في قطاع غزة. كذلك حتى الساعة لم تتخذ الهيئة أي إجراءات ضد الصحافيين الإسرائيليين أو الغربيين المناصرين لإسرائيل رغم نشرهم تغريدات ومنشورات داعمة لجيش الاحتلال، ورغم مفاخرتهم بعلاقاتهم بضباط إسرائيليين، نذكر على سبيل المثال محرر الفيديو في مكتب الهيئة في فلسطين المحتلة مايكل شوفال، أو حتى مدير الشرق الأوسط في الموقع الإنكليزي رافي بيرغ الذي نشر طيلة سنوات صوراً وتغريدات يحتفي فيها بعلاقاته بسياسيين ودبلوماسيين إسرائيليين. هذه المعايير المزدوجة في التعامل مع الصحافيين العرب مقارنة بالتعامل مع الصحافيين الإسرائيليين، أدّت إلى ولادة حركات احتجاجية داخل مكاتب مختلفة في الهيئة، خصوصاً في ظل التحذير من تورّط الهيئة في تغطيتها بتبرير المجازر التي يرتكبها الاحتلال بطريقة أو بأخرى. وهو الاحتجاج الذي لا يزال متواصلاً ويتخذ أشكالاً عدة، بينها شكاوى مباشرة للإدارة، أو رسائل جماعية إلى هيئة التحرير، إلى جانب تواصل كل فريق مع إدارته التحريرية عند نشر أي محتوى منحاز للاحتلال، أو ينزع إنسانية الفلسطينيين، إلى جانب اعتراضات مباشرة وعلنية خلال اجتماعات التحرير، والمطالبة بالتدقيق المهني بكل تغطية مرتبطة بحرب الإبادة. ويشارك في هذه الاحتجاجات بطريقة غير مباشرة عدد من نجوم الهيئة وصحافييها الكبار والمخضرمين، لكن بعيداً عن الأضواء وعن المواجهة المباشرة، خوفاً من ارتدادات هذه الاعتراضات عليهم.

توقيف ثم إعادة للعمل

في شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، أوقفت النسخة العربية في هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، ستة من صحافييها العرب، بسبب ما ادّعت أنها «تغريدات ومنشورات بدا كأنها تحتفي بالهجوم الذي أسفر عن مقتل حوالي 1300 إسرائيلي». وبعد أكثر من شهر من التوقيف والتحقيق أرسلت BBC إلى الصحافيين رسالة إلكترونية أبلغتهم فيها بأنها لن تأخذ أي إجراء تأديبي بحقهم «رغم أن تغريداتهم تضمّنت خرقاً لسياسة مواقع التواصل» الخاصة بالهيئة. كذلك أبلغتهم أنّ الصحافيين الخمسة الذين جرى التحقيق معهم سيخضعون «لتدريب على سياسة مواقع التواصل الاجتماعي والحياد»، إلى جانب دعوتهم للعودة إلى ممارسة مهامهم بشكل طبيعي. الصحافيون الخمسة المعنيون هم مراسلة الشؤون الدينية اللبنانية سناء الخوري، والمراسلة المصرية سالي نبيل، والصحافي والمنتج المصري محمود شليب، والصحافية في مكتب القاهرة المصرية سلمى خطاب، والمراسل الرياضي عمرو فكري. أما مديرة البرامج اللبنانية ندى عبد الصمد، فلم تحضر التحقيق أساساً، واتجهت لاحقاً لمقاضاة الهيئة. وكان موقع «كاميرا»، الذي يرصد تغريدات ومنشورات الصحافيين العرب العاملين في المؤسسات الغربية، ويتقدّم بشكوى إلى مؤسساتهم في حال رصد ما يعتبره منشورات «معادية للسامية»، قد حرّض على الصحافيين العرب في «بي بي سي»، لتوقف الهيئة على أثرها صحافييها عن العمل في انتظار انتهاء التحقيق. وتضمّن التحقيق مع الموظفين أسئلة عن تغريدات ومنشورات نشرت على الحسابات الشخصية للصحافيين خلال الأسبوع الأول الذي تلا عملية طوفان الأقصى. ومن بين هذه التغريدات ما قيل إنه «تشكيك بوجود مدنيين إسرائيليين غير مسلحين»، وإعجاب بفيديوهات تظهر مشاهد من «طوفان الأقصى».

إضاءة

أعلنت المغنية الأميركية تايلور سويفت في منشور على «إنستغرام» تأييدها لنائبة الرئيس الأميركي ومرشحة الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة كامالا هاريس بعد المناظرة الرئاسية أمام المرشح الجمهوري دونالد ترامب. وقالت سويفت عبر حسابها على «إنستغرام» (283 مليون متابع)، إنها ستصوّت لهاريس في الانتخابات المقررة في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل.

باريس ـ نور زيت

أعلنت المغنية الأميركية تايلور سويفت، صباح الأربعاء، تأييدها لنائبة الرئيس الأميركي ومرشحة الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة كامالا هاريس بعد المناظرة الرئاسية أمام المرشح الجمهوري دونالد ترامب. وقالت سويفت عبر حسابها على «إنستغرام» (283 مليون متابع)، إنها ستصوّت لهاريس في الانتخابات المقررة في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل.

تايلور سويفت... أكثر الشخصيات تأثيراً في الانتخابات؟

في منشور على موقع ريديت، سأل أحد المستخدمين في الخامس من مارس/آذار الماضي: هل تايلور سويفت أقوى شخصية في العالم؟ ورغم عشوائية السؤال، فإنّه يبدو مشروعاً إذا ما نظرنا إلى سيرة الفنانة الأميركية وسلسلة النجاحات والجوائز والتأثير الذي راكمته منذ انطلاق مسيرتها الفنية عام 2005. اليوم، عند متابعة الإعلام الأميركي، يمكن صياغة السؤال نفسه بصورة أخرى: هل تكون تايلور سويفت أكثر الشخصيات تأثيراً في الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة؟ وهل موقفها من دعم هاريس يحسم المنافسة المتقاربة؟ الجواب الأول والأكثر بديهية هو «لا»، لكن تحليل الواقع ليس بهذه السهولة ولا بهذه التلقائية. ففي الأسابيع الماضية وبينما انتظر الناخبون الأميركيون بدء المناظرات بين المرشّحَين الجمهوري دونالد ترامب، والديمقراطية كامالا هاريس، كان واضحاً أن كثيرين ينتظرون موقفاً ثالثاً، هو موقف سويفت. هذا الانتظار تُرجم في وسائل الإعلام الأميركية والغربية الكبرى التي نشرت تقارير ومقالات حول موقف سويفت (34 عاماً)، الذي لم يكن قد توضّح بعد، تذكر منها صحف نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وذا غارديان البريطانية وغيرها. فمنذ اعتماد الحزب الديمقراطي ترشيح هاريس، بات واضحاً أن سويفت لاعبة مؤثرة وغير تقليدية في الساحة السياسية، وفي هذه الانتخابات تحديداً. وقبل أسابيع من الانتخابات المتقاربة، وجدت سويفت نفسها جزءاً من الانقسام الأميركي، وانتظر الحزبان موقفها، لتأثيرها المباشر على مئات الآف الشباب الأميركيين.

التحوّل السياسي لتايلور سويفت

في بداية مسيرتها الفنية، تجنبت تايلور سويفت الانخراط في السياسة علناً، على اعتبار أنّ التعبير عن رأيها قد يضرّ بمسيرتها الفنية. ولكن منذ عام 2018 ومع تحوّلها إلى نجمة وحيدة على عرش الأغنية الأميركية، مزيحة منافسات أخريات أبرزهن بيونسيه، بدأت في استخدام شهرتها للتحدث عن القضايا السياسية، إذ شجعت متابعيها على التصويت في الانتخابات النصفية في ذلك العام، منتقدة بشكل علني المرشحين المحافظين في ولاية تينيسي، مسقط رأسها. ومع اقتراب انتخابات الرئاسة لعام 2020، أعلنت عن دعمها للمرشح الديمقراطي جو بايدن ونائبته كامالا هاريس. وبعد ساعات من إعلان موقفها هذا، بدأت موجة كبيرة من تسجيل الناخبين الشباب الذين كانوا غير مهتمين بالتصويت لأي من المرشحين.

هذا التحول كان له تأثير كبير على الساحة السياسية، إذ أظهرت استطلاعات الرأي وقتها أن نسبة الشباب الذين يهتمون بالسياسة ارتفعت بفضل مواقف سويفت، بعدما ساهم دعمها لبايدن هذا في تغيير ديناميكيات الانتخابات، خصوصاً أنّ جمهور سويفت ينظر إليها لا كفنانة فقط، بل كشخصية ملهمة وقريبة من قضاياه، مثل حقوق المرأة والعدالة الاجتماعية والتغير المناخي.

الترقب الطويل لموقفها

مع اقتراب انتخابات 2024، ازدادت التساؤلات حول موقف تايلور سويفت السياسي، وما إذا كانت ستدعم كامالا هاريس هذه المرة كما فعلت في انتخابات 2020؟ خصوصاً أن التكهنات بدعمها المرشحة الديمقراطية كان الأكثر احتمالاً، إذ يفترض (نظرياً على الأقل)، أن هاريس تمثل القيم الليبرالية التي تدعمها سويفت، مثل الدفاع عن حقوق المرأة وقضايا العدالة العرقية.

في المقابل، انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي في الأيام الماضية نظريات عن دعم سويفت «السرّي» لدونالد ترامب، وذلك بعد انتشار صورة لها وهي تعانق بريتاني ماهومس، وهي زوجة لاعب كرة قدم أميركي وصديقة سويفت، ما أثار الجدل بسبب دعم ماهومس الواضح لترامب. لكن هذه النظريات لم تمنع الآراء المحافظة من مهاجمة الفنانة الأميركية، خصوصاً إذا ما استعدنا الأزمة الحقيقية التي يعاني منها الحزب الجمهوري في استقطاب الشباب. ففي انتخابات 2020، صوّت 61% من الناخبين بين سنّ 18 و29 لصالح بايدن، مقارنة بـ37% فقط لدونالد ترامب، وهو ما يشير إلى فجوة كبيرة بعدما ساهم دعمها لبايدن هذا في تغيير ديناميكيات الانتخابات، خصوصاً أنّ جمهور سويفت ينظر إليها لا كفنانة فقط، بل كشخصية ملهمة وقريبة من قضاياه، مثل حقوق المرأة والعدالة الاجتماعية والتغير المناخي.

الترقب الطويل لموقفها

مع اقتراب انتخابات 2024، ازدادت التساؤلات حول موقف تايلور سويفت السياسي، وما إذا كانت ستدعم كامالا هاريس هذه المرة كما فعلت في انتخابات 2020؟ خصوصاً أن التكهنات بدعمها المرشحة الديمقراطية كان الأكثر احتمالاً، إذ يفترض (نظرياً على الأقل)، أن هاريس تمثل القيم الليبرالية التي تدعمها سويفت، مثل الدفاع عن حقوق المرأة وقضايا العدالة العرقية.

في المقابل، انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي في الأيام الماضية نظريات عن دعم سويفت «السرّي» لدونالد ترامب، وذلك بعد انتشار صورة لها وهي تعانق بريتاني ماهومس، وهي زوجة لاعب كرة قدم أميركي وصديقة سويفت، ما أثار الجدل بسبب دعم ماهومس الواضح لترامب. لكن هذه النظريات لم تمنع الآراء المحافظة من مهاجمة الفنانة الأميركية، خصوصاً إذا ما استعدنا الأزمة الحقيقية التي يعاني منها الحزب الجمهوري في استقطاب الشباب. ففي انتخابات 2020، صوّت 61% من الناخبين بين سنّ 18 و29 لصالح بايدن، مقارنة بـ37% فقط لدونالد ترامب، وهو ما يشير إلى فجوة كبيرة

تايلور سويفت في لندن، أغسطس 2024 (غاريت كاترمول/ Getty)

... في حفل في تينيسي، مايو 2023 (Getty)

تايلور سويفت توؤيّد هاريس
هل فعلاً حسمت المعركة؟

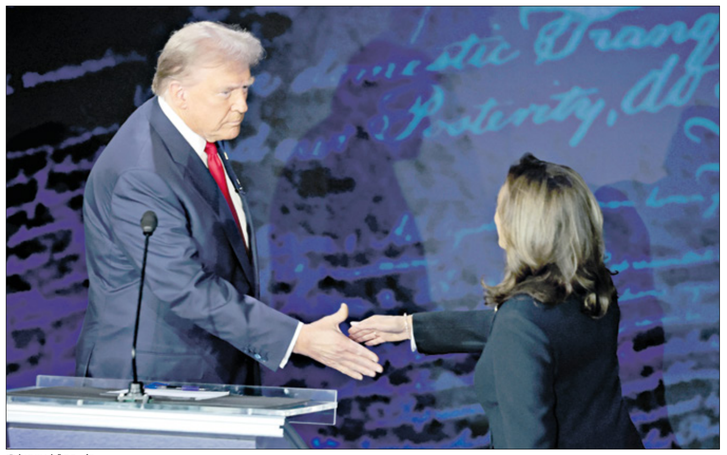
جاء موقف سويفت بعد المناظرة بين ترامب وهاريس (Getty)

مشاركة بالمؤتمر الديمقراطي ترتدي حقيبة عليها وجه تايلور سويفت (Getty)

ما الذي يجعل تأثير تايلور سويفت بهذه الضخامة على الشباب؟

بين الحزبين في ما يتعلق بجذب الشباب. وتعدّ هذه الفئة العمرية من أكثر الفئات حساسية للقضايا الليبرالية، مثل حقوق الإنسان، والتغيّر المناخي، والرعاية الصحية، وهي قضايا تتبناها سويفت بوضوح.

هل سويفت حقاً مؤثّرة؟

قبل الدخول في تأثير تايلور سويفت على الحياة السياسية الأميركية، لا بد من سؤال آخر: ما الذي يجعل تأثير سويفت بهذه الضخامة؟ عشرات الدراسات الجامعية حاولت تحليل ظاهرة سويفت وتكريسها لمفهوم تداخل الثقافة الشعبية بالحياة العامة في الولايات المتحدة، بينما اختارت جامعات أخرى، بينها هارفارد، تقديم مقررات عن سويفت في منهجها الدراسي. ودارت أغلب التحليلات التي حاولت الإجابة عن هذا السؤال حول قرب الفنانة الشابة من جمهورها، وتقديمها أغاني تلامس واقعه اليومي بطريقة بسيطة وبلا ادعاء، إلى جانب موهبتها الموسيقية في الكتابة والأداء.

وعند محاولة الإجابة عن هذا السؤال، يظهر سؤال آخر: هل رأي تايلور سويفت مؤثر فعلاً في الانتخابات الأميركية؟ أظهرت التجارب السابقة أنّ تأييد مشاهير كبار لا ينعكس بالضرورة على شعبية المرشحين. ففي عام 2004، حظي جون كيري بتأييد مشاهير مثل ليوناردو ديكابريو، لكنه خسر، وفي عام 2020، حظي بيرني ساندرز بدعم أريانا غراندي وخسر أيضاً. وفي الانتخابات النصفية عام 2018، تذكر صحيفة نيويورك تايمز أن سويفت دعمت فيل بريديسن، وهو ديمقراطي وحاكم سابق لولاية تينيسي، في وجه مارشا بلاكبرن في سباق مجلس الشيوخ، وقد فازت بلاكبرن.

متابعة

فضائح نتنياهو في تورنتو

رغم محاولات منعه، عُرض وثائقي «ذا بيبي فايلز» في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي، وادّعى الفريق القانوني لرئيس الوزراء أن الصحافي الاستقصائي رافيف دراكر الذي يظهر في الفيلم، وهو أحد منتجيه، انتهك القانون الإسرائيلي بتسريب الفيديو، لكن من دون تقديم أي دليل يثبت أنّه وراء التسريب. وفي حديثه بعد العرض الأول، أكّد المنتج أنه لن يحدد هوية الشخص الذي أعطاه المقاطع المسجلة، مضيفاً: «جاءني مصدر وقال إنه يملك بعض مقاطع الفيديو التي قد تساعدني على إنتاج فيلم. كان هذا في أواخر عام 2023. حصلت على المقاطع وأعجبت بها كثيراً». وبحسب «ديدلاين» تظهر اللقطات بنيامين نتنياهو متوتراً، وهو يجلس خلف مكتب في مواجهة ثلاثة محققين. كما توثق ادعاءه نسيان ما إذا كان قد ضغط على الأصدقاء للحصول على هدايا فاخرة، وكذلك زعمه عدم معرفة ما إذا كانت زوجته قد تلقت هدايا من ميلشان.

وأجرى صناع العمل مقابلات مع شخصيات إسرائيلية تعارض سياسات نتنياهو، ومن ضمنها أصدقاء وأعضاء سابقون في فريقه، اتهم هؤلاء رئيس الوزراء بالفساد، كما عبروا عن اعتقادهم بأنّ الأخير سعى إلى إصلاح مثير للجدل للغاية في القضاء الإسرائيلي للهروب من المحاكمة. إضافةً إلى تحميله مسؤولية عملية طوفان الأقصى التي شنتها حركة حماس في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي على مستوطنات غلاف غزة. وهاجم «ذا بيبي فايلز» رئيس الوزراء لتخليه عن الأسرى المحتجزين في قطاع غزة، وقال أحد المتحدثين في العمل إن «الحرب الدائمة في مصلحته، وهذا يعني أنه كلما طالت فترة بقاء إسرائيل في حالة حرب، قل احتمال ملاحقة نتنياهو قضائياً». وكان مهرجان تورنتو السينمائي الدولي قد شهد خلال حفل افتتاحه في الخامس من سبتمبر الماضي احتجاجاً لمتظاهرين مؤيّدين للفلسطينيين.

تورنتو ـ العربي الجديد

عُرض الفيلم الوثائقي «ذا بيبي فايلز» (The Bibi Files) حول بنيامين نتنياهو في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي، الاثنين، بعدما سبقه جدل واسع ومحاولات رئيس الوزراء الإسرائيلي، الذي يقود حرب الإبادة على قطاع غزة، حظر العمل ومنع عرضه، بحسب موقع ديدلاين الأميركي. احتوى الفيلم الذي أنتجه البكس غيبني وأخرجته اليكسس بلوم، على مقاطع تُعرض لأوّل مرة من استجواب الشرطة الإسرائيلية نتنياهو في قضايا فساد، ما أدى في النهاية إلى توجيه اتهامات إلى رئيس الوزراء الحالي في عام 2019. أظهرت اللقطات التي سُرّبت إلى منتج الفيلم في أواخر العام الماضي نتنياهو وهو يتشاجر مع المحقّقين، منكراً قبوله هدايا باهظة الثمن من مناصرين أثرياء له، من ضمنهم المنتج الهوليوودي أرنون ميلشان، وقطب الكازينو في لاس فيغاس شيلدون أديلسون. كذلك، وثّقت لقطات أخرى استجواب الشرطة ميلشان وأديلسون، إضافة إلى سارة زوجة نتنياهو وابنه الأكبر يئير.

وكانت محكمة إسرائيلية في القدس المحتلة قد رفضت، الاثنين، دعوى قضائية رفعها بنيامين نتنياهو لسحب الفيلم من قائمة عروض مهرجان تورنتو السينمائي الدولي. وادّعى الفريق القانوني لرئيس الوزراء أن الصحافي الاستقصائي رافيف دراكر الذي يظهر في الفيلم، وهو أحد منتجيه، انتهك القانون الإسرائيلي بتسريب الفيديو، لكن من دون تقديم أي دليل يثبت أنّه وراء التسريب. وفي حديثه بعد العرض الأول، أكّد المنتج أنه لن يحدد هوية الشخص الذي أعطاه المقاطع المسجلة، مضيفاً: «جاءني مصدر وقال إنه يملك بعض مقاطع الفيديو التي قد تساعدني على إنتاج فيلم. كان هذا في أواخر عام 2023. حصلت على المقاطع وأعجبت بها كثيراً». وبحسب «ديدلاين» تظهر اللقطات بنيامين نتنياهو متوتراً، وهو يجلس خلف مكتب في مواجهة ثلاثة محققين. كما توثق ادعاءه نسيان ما إذا كان قد ضغط على الأصدقاء للحصول على هدايا فاخرة، وكذلك زعمه عدم معرفة ما إذا كانت زوجته قد تلقت هدايا من ميلشان.

وأجرى صناع العمل مقابلات مع شخصيات إسرائيلية تعارض سياسات نتنياهو، ومن ضمنها أصدقاء وأعضاء سابقون في فريقه، اتهم هؤلاء رئيس الوزراء بالفساد، كما عبروا عن اعتقادهم بأنّ الأخير سعى إلى إصلاح مثير للجدل للغاية في القضاء الإسرائيلي للهروب من المحاكمة. إضافةً إلى تحميله مسؤولية عملية طوفان الأقصى التي شنتها حركة حماس في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي على مستوطنات غلاف غزة. وهاجم «ذا بيبي فايلز» رئيس الوزراء لتخليه عن الأسرى المحتجزين في قطاع غزة، وقال أحد المتحدثين في العمل إن «الحرب الدائمة في مصلحته، وهذا يعني أنه كلما طالت فترة بقاء إسرائيل في حالة حرب، قل احتمال ملاحقة نتنياهو قضائياً». وكان مهرجان تورنتو السينمائي الدولي قد شهد خلال حفل افتتاحه في الخامس من سبتمبر الماضي احتجاجاً لمتظاهرين مؤيّدين للفلسطينيين.

الفيلم للمخرجة الجنوب أفريقية الكسيس بلوم (ليت التوني سنكلير/Getty)

فيلم

Back to Black وإيمي واينهاوس... مجرّد فيلم آخر

بدر العقباني

في يناير/كانون الثاني عام 2023، أعلن عن فيلم جديد عن حياة المغنيّة البريطانيّة إيمي واينهاوس (1983 - 2011) تحت عنوان Back to Black، وهو أيضاً عنوان إحدى أشهر أغنياتها. صدر الفيلم أخيراً بإمضاء المخرجة البريطانيّة سام تايلور جونسون (Sam Taylor-Johnson)، صاحبة فيلم Fifty Shades of Grey (صدر عام 2015)، وكانت قد قدمت فيلماً جيداً عن طفولة جون لينون في عام 2009.

موجة عريضة من الاحتجاجات انطلقت مع انطلاق الحملة الترويجيّة للفيلم، كان ملمحها العام جملة من إحدى أغاني واينهاوس تقول: «لا، لا، لا»، وهي عبارة أتت إجابة لدى واينهاوس عن طلب أن تخضع لعلاج إدمان الكحول والمخدرات في المصحّة. دعت الحملة إلى مقاطعة الفيلم الذي تؤدي دور البطولة فيه الممثلة ماريسا أبيلا. الملاحظات حول العرض الترويجي للفيلم لم تكن ظالمة، وكانت تخوفات معجبي واينهاوس صائبة، إذ قدم Back to Black الفتاة الموهوبة بصورة تتناسب مع ماكينة الترفيه العالميّة، وحولها إلى مجرد كاريكاتير لمرأة مضطربة ومضطربة شعرها أشعث وكحلتها تلطخ عينيها بسبب دموعها.

يُلخص Back to Black المحطات الرئيسية في حياة واينهاوس التي رحلت عن عالمنا بسبب تسمم كحوليّ في منزلها شمال لندن عن 27 عاماً. وكانت قد حصلت على ست جوائز غرامي خلال مسيرتها الفنيّة القصيرة، ودخلت على إثرها موسوعة غينيس. لم يقترب العمل من طفولتها، ولم يعالج تفرُّدها وأسبابه، أو البيئة الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في قدرتها على غناء الجاز. كان التركيز مصبوباً على انهياراتها وانتصاراتها وإدمانها وتقلباتها المزاجية الحادّة.

لواينهاوس جذور عميقة في موسيقى الجاز: جدتها ووالدها وأقارب كثيرون كانوا يعتاشون من غناء وعزف الجاز في حانات الطبقة المتوسطة وما دون. ولعلاقتها مع جدتها، سينثيا، نصيب الأسد في العمل، ما ساعد في تخفيف النقد السلبي على العمل. في عام 2002، وقعت إيمي واينهاوس عقداً مع شركة Management 19 وصدر ألبومها الأول عام 2003، ممتلئاً بكلماتها التي تبوح بذاتها الأنثوية الواثقة من فنّها وقدرتها على الأداء، فكانت البداية تحفة مساوية من ناحية الموضوع، ولا تجديد من ناحية الموسيقى والتوزيع سوى التطور التقني المتاح للجميع. في عام 2006، صدر ألبوم Back to Black وفية تحوّل تركيز إيمي إلى ثيمة فرق الفتيات في الخمسينيات والستينيات، مع كثير من أجواء فرانك سيناترا، والموضوع لا يتعدى تاريخاً لفصول حياتها الشخصية ودفاعية مفرطة بعد أن انفصلت عن زوجها الذي دفعها إلى المخدرات.

كانت واينهاوس موضوعاً غنياً لتغذية آلة صناعة المشاهير والصحافة الصفراء؛ أقلامٌ كثيرة أُبتُليت، كان أشهرها فيلم المخرج أصف كابادیا الذي صدر عام 2015 تحت عنوان Amy وحصل على العديد من الجوائز، بما في ذلك جائزة الأوسكار لأفضل فيلم وثائقي. كابادیا هادئ تجاه المغنية في عمله، ولم يكن تقليدياً، فلا راوي ولا مقابلات شخصية، وبالغ في تقديم إيمي ضحية لشركات الإنتاج، وآثار ضغط الصحافة والمعجبين، فكانت تتربّح على حافة الجنون دوماً. أتى الرد عليه عام 2021 في فيلم وثائقي أنجزته أسرة وأصدقاء واينهاوس تحت عنوان Reclaiming Amy لإزالة تُهَم الأنانية والاستغلال عنهم. جميع الأفلام التي قدّمت المغنية البريطانية للمشاهدات كانت تفتقد إلى تفصيل وحيد، هو إيمي واينهاوس نفسها.

يُلخص Back to Black المحطات الرئيسية في حياة واينهاوس

الأفلام التي قدّمت واينهاوس كانت تفتقد واينهاوس نفسها (الحدي ويلشر/Getty)

حول العالم

ظهور سفن تعود لألمانيا النازية

تجلّى حطام سفن محمّلة بالمتفجرات من عهد النازية كانت قد غرقت في نهر الدانوب خلال الحرب العالمية الثانية بالقرب من مدينة براهوفو الساحلية النهرية في صربيا، بعد موسم جفاف في الشهرين الماضيين أدى إلى انخفاض منسوب مياه النهر. كذلك عُثر على أربع سفن تعود إلى ما قبل عام 1950 في متنزه دانوب درافا الوطني في المجر بالقرب من موهاتش، إذ بلغ منسوب مياه الدانوب 1,5 متر فقط أمس الثلاثاء، وهو التأثير المستمر لموجات الحر الشديد والجفاف في شهري يوليو/ تموز وأغسطس/ آب. السفن التي ظهرت في براهوفو من بين مئات تعود لأسطول ألمانيا النازية في البحر الأسود على طول نهر الدانوب وأغرقها النازيون أنفسهم عام 1944 في أثناء انسحابهم مع تقدم القوات السوفييتية.

ويمكن أن يعوق الحطام حركة المرور في النهر مع انخفاض مستويات المياه. وينتشر حطام السفن في قعر النهر، ولا يزال بعضها يحتوي على مدافع وجسور قيادة وصوار محطمة وهياكل ملتوية، فيما ترقد سفن أخرى مغمورة في الغالب أسفل الضفاف الرملية.

بلغ منسوب مياه نهر الدانوب 1,17 متر في بودابست أمس الثلاثاء، فيما سجل أدنى مستوياته على الإطلاق عند حوالى 0,4 متر في أكتوبر/ تشرين الأول 2018. وخلال الفيضانات يرتفع منسوب النهر إلى ما يزيد على ستة أمتار. وقالت هيئة كوبرنيكوس الأوروبية المعنية بالمناخ في أحدث تقرير لها عن الجفاف والصادر هذا الشهر: «تشهد أوروبا الشرقية ظروف جفاف حرجة تؤثر في المحاصيل والنباتات». وهطلت أمطار طال انتظارها يوم الاثنين، ومن المتوقع أن ترفع منسوب مياه نهر الدانوب إلى حوالى ثلاثة أمتار في موهاتش بحلول نهاية الأسبوع، ليغمر النهر حطام السفن مرة أخرى.

جاء ذلك بعد أيام من إعادة مبانٍ مهجورة في قرية كالينو الغارقة وسط اليونان الظهور، بعد انخفاض مستوى بحيرة سدّ تشكّل خزان المياه الرئيسي لأثينا، بسبب موجة جفاف تطاول البلاد منذ فترة.

(رويترز)

أحدى السفن التي ظهرت في نهر الدانوب (رويترز)

دراما

الثنائيات الفنية... لكل تعاون تاريخ صلاحية

بيروت ـ إبراهيم علي

لعلّ عامل النجاح الأوّل لأي مسلسل أو فيلم، هو التناغم والتفاهم المهني بين المخرج وفريق عمله، سواء كان كاتب السيناريو أو الممثلين أو التقنيين والفنيين. وقد عرف العالم تناغماً فنياً خلق ثنائيات حققت نجاحات كبيرة. لناخذ على سبيل المثال المخرج الأميركي مارتن سكورسيزي والممثل ليوناردو ديكابريو اللذين تعاونا في ستة أفلام، وفيلم قصير، حققت جميعها نجاحاً كبيراً. في العالم العربي، ظهرت ثنائيات كثيرة، لكن أغلبها عرف مشاكل أدت إلى الانفصال الفني. قبل سنوات أعاد المخرج المصري محمد سامي الممثلة غادة عبد الرازق إلى تألقها بعد تراجع لمسلسلاتها الرمضانية، من خلال أعمال درامية مثل «حكاية حياة» (2013. كتابة أيمن سلامة)، وقبله مسلسل «مع سبق الإصرار» (2012 . كتابة أيمن سلامة). لكن التعاون بين عبد الرازق وسامي لم يتواصل بسبب بعض المشاكل التي شهدت تدخّل الشرطة أثناء وبعد تصوير مسلسل «حكاية حياة»، ما استدعى دخول محمد سامي إلى المستشفى بعد اتّهام غادة عبد الرازق بالاعتداء عليه.

انعكس هذا الطلاق الفني سلباً على غادة عبد الرازق التي لم تعرف مسلسلاتها اللاحقة أي نجاح يذكر، بينما عرف محمد سامي كيف يحوّل مسلسلاته إلى «ترند» في كل موسم رمضاني، خصوصاً مسلسلي «جعفر العمدة» (2023) ثمّ «نعمة الأفوكاتو» (2024).

في سورية، لم يكن مفاجئًا الإعلان عن أن التعاون المقبل بين المخرج سامر البرقاوي ومواطنه الممثل تيم حسن، في مسلسل «تحت سابع أرض» سيكون الأخير، ذلك بعد عشر سنوات من المسلسلات المشتركة بينهما. فمع انتهاء موسم العرض الرمضاني الماضي قيّمت شركات الإنتاج المسلسلات التي عُرضت، وارتفعت بعض الأصوات ضمن شركة سيدرز آرت برودكشن (الصبّاح إخوان) المعترضة على هذه الثنائية بأن نجاح مسلسلي تيم حسن «الزند: ذئب العاصي» (رمضان 2023) و«تاج» (رمضان 2024) كان محدوداً وانحصر ضمن الشارع السوري وبعض الدول الخليجية، بخلاف ما حققته مسلسلات الدراما المشتركة، التي لعب فيها تيم حسن وسامر البرقاوي ضمن الملعب اللبناني وكسبا نجاحاً واضحاً، نذكر طبعاً أبرزها أي مسلسل «الهيبة» في أجزائه المختلفة التي حوّلت تيم حسن إلى نجم سوري شبه مطلق على ساحة الدراما العربية. سورياً أيضاً شكلت المخرجة رشا شربتجي ثنائيات مع عدد من الممثلين بعيداً عن الحصرية والاحتكار مثل تفضيلها لسلافة معمار وعباس النوري، وغيرهما من النجوم السوريين. لكن بقي لهؤلاء الممثلين هامش واسع من التحرّك والتنقّل بين الدراما المحلية والدراما المشتركة.